في التلقي العربي للوصفية؛ قراءة في بعض المقولات النظرية

راشد عبد الله المنصور*، صلاح كزارة**

* طالب دراسات عليا (دكتوراه) قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة

حلب

** قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة حلب

الملخص

يسعى البحث إلى إضاءة أثرٍ مما تركته الوصفية الغربية في الدرس اللغوي العربي الحديث، وذلك بالوقوف على بعض المقولات الوصفية، وصدائها لدى بعض الوصفيين العرب. وفي ذلك المسعى، سيرصد البحث أولاً اختلاف الآراء فيما يُنسب إلى البنيوية من مبادئ، كالعلاقة بين اللسانيات المُصنَّفة والموسَّعة، ومسألة العلاقة بين اللغة والفكر، وطبيعة خطاب (سوسير) من حيث قرينه أو بعده عن البنيوية، التي يُعدّ من أبرز مؤسسيها .

كما سيقف البحث على ثلاثة من أهم المصطلحات التي أسست للسانيات الحديثة، وهي ما بات يُعرّف بـ(الثالوث السوسيري) (اللغة/Langage/اللسان Parole/الكلام/Langue)، لبيان شيءٍ من الاضطراب المصطلحي الذي عانى منه الدرس اللساني العربي الحديث.

ثم سيختم البحث حديثه بتبيين مواقف بعض الوصفيين العرب من قضية المعنى؛ إذ اتجه معظم المتأثرين بالوصفية الشكلية إلى القول بإقصاء المعنى، في حين لم يُعفل آخرون أهمية المعنى، بوصفه ركيزةً في الدرس اللغوي.

الكلمات المفتاحية: اللسانيات، الوصفية، التلقّي، البنيوية، سوسير، المصطلح العلمي، المعنى.

ورد البحث للمجلة بتاريخ 2020/1/14

قبل للنشر بتاريخ 2020/2/24

مقدمة

من المعلوم أن اللسانيات الحديثة -في عُرف معظم الدارسين- محدّدةٌ ببداية المنهج الوصفي، الذي تبوّأ صدارة المشهد اللساني عقبُ أقول اللسانيات التاريخية والمقارنة. ومعلومٌ أيضاً أن محاضرات (سوسير) الشهيرة هي التي فسّحت المجال لذلك المنهج، بما حوته من مبادئٍ محورية. كما يمكن القول إن تلك المحاضرات المهمة لم تستأثر بخلق تلك النشأة، بل كانت رافداً أساسياً، عَضده رافداً آخر مهمٌ هو اللسانيات الوصفية الشكلية الأمريكية، بجهود مؤسسها مثل (فرانز بواس)، ثم (بلومفيلد) و(ساير). وتفرّع عن هذين الرافدين فروعٌ مختلفة هي المدارس الوصفية الأخرى، كحلقة (براغ)، ووظيفية (فيرث)، وغلوسماتية (هيلمسليف)، وتوزيعية (هاريس)، وغيرها.

ويقوم المنهج الوصفي -على اختلاف مدارسه- على مرتكزاتٍ وأسسٍ مشتركة، كما صدر عنه مقولاتٌ نظرية كثيرة، باتت عمادَ متمثلي ذلك المنهج من الباحثين. فمن تلك المقولات مثلاً ما يُعرّف بالثنائيات السوسيرية: (التزامنية/التعاقبية)، (الوصفية/المعيارية)، (اللغة المنطوقة/اللغة المكتوبة)، ومنها أيضاً: الثالوث السوسيري (اللغة/اللسان/الكلام)، ومنها: الموقف الذي اتخذه الوصفيون من كلِّ من المعنى والتفسير، وغيرها.

وقد تلقّى معظم الوصفيين العرب، ذلك العلم الوافد، في النصف الأول من القرن العشرين، عن أستاذهم (فيرث) البريطاني، ونقلوا تلك المقولات الوصفية إلى الدرس اللغوي العربي الحديث، وبشّروا بها بوصفها المنهج العلمي السليم في دراسة اللغة. وسيقف البحث في الصفحات التالية على بعض تلك المقولات النظرية، التي أفاد منها أولئك الوصفيون.

أ- في المبادئ البنوية

يميل البحث، إيماناً بضرورة النظر إلى الأفكار في سياقها التاريخي، إلى أن التحول إلى البنوية كان انتقالاً منهجياً ولّدته المعطيات التاريخية السابقة. ذلك أن كلاً من مؤسسَي الوصفية (سوسير) و(بلومفيلد) لم يطرحا أفكارهما على أنها مسلّمات، بل

الأرجح أنها كانت وليدة جوِّ فكريٍّ مؤثِّرٍ ضاغط، أحدثت النقلة المنهجية اللازمة للمرحلة التاريخية السائدة، ومع مرور الزمن يغدو التشبُّثُ بها أمراً خالياً من الحكمة. وقد أدى غيابُ هذه الحقيقة، بكثيرٍ من المتلقين، إلى المغالاة في تبني أفكارٍ محكومة بسياقها التاريخي، أو بتحويلها عن مقاصدها وغاياتها. وهو ما صرَّح به أحد رواد مدرسة (براغ) بقوله: "اللسانيات الراهنة نادراً ما استطاعت الالتزام بالتفكير الذي كان ملائماً لنصف قرن مضى، عندما كان من الضروري التشديد على مهمات اللسانيات الوصفية وتحديدها، ذلك التفكير الذي مفاده: (أن تقابل التعاقبي والتزامني يبدو واضحاً في كل موضع)"¹.

ولم تكن أزمنة اللسانيات البنيوية في فكر (سوسير) الأصلي، وإنما في تلقي ذلك الفكر². لأنها "تمثِّلُ تأويلاً غير سوسيري لمبدأ سوسيري، وتتمثِّلُ في إسراف البعض في اعتبار اللغة نظاماً والاقتصار على هذا الجانب دون سواه"³. (ف(سوسير) كما ظهر في (محاضراته) -فضلاً عن مخطوطاته المكتشفة⁴- لم يكن بنيوياً صرفاً.

1- ياكسون، رومان: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002، ص37.

2- ينظر: الشاوش، محمد: (سوسير والألسنية) [في كتاب]: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986 ص7.

3- المرجع السابق: حاشية (2) ص7.

4- يغالي بعض الباحثين في قطع نسَب كتاب (المحاضرات) عن (سوسير) لمسوغات عديدة، أهمها: تردّد الناشرين بين ترتيب هذه المحاضرات زمنياً وإعادة بنائها منطقياً، وبلجوتها إلى الحذف والتنسيق والتفسير مما أدى إلى تعديلات مصطلحية كثيرة. ينظر: دوبيكير، لويك: فهم فرديناند دو سوسور وفقاً لمخطوطاته؛ مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، تر: ريماء بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2015، ص28. ولعل الراجح أن (المحاضرات) تعبر عن جوهر الفكر السوسيري، وذلك لسببين: أولهما أن المقولات البنيوية الأساسية تبدو واحدة في (المحاضرات) و(المخطوطات)، وثانيهما ارتباط التلقي العربي بكتاب (المحاضرات). وللاطلاع على ما قيل في شأن المخطوطات يمكن العودة إلى: أريفيه، ميشال: البحث عن سوسير، تر: محمد خير البقاعي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2009، و زواوي، مختار في كتابيه: دو سوسير من جديد؛ مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم-الجزائر، دار الروافد الثقافية-بيروت، ط1، 2018، و من المورفولوجيات إلى السيميائيات؛ مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، عالم الكتاب الحديث، إريد، = ط1، 2019. وكذلك

ويمكن تشبيه جملة ما جاء به بمادة خام، راح يشكّل منها الباحثون أفهاماً وينسبونها إلى (سوسير). ولعل من أبرز تلك المقولات التي ألحّ عليها بعض الباحثين ونسبوا إلى (سوسير) تفضيل اللسانيات الداخلية أو المضيقة على اللسانيات الخارجية أو الموسعة. يقول (زكريا إبراهيم): "ولو أننا توقفنا الآن عند تشبيه سوسير للغة بلعبة الشطرنج، لوجدنا أن هذا التشبيه يؤكد أولاً أن اللغة (نظام) أو (نسق) له قواعده الخاصة، وأن مكونات هذا النسق مترابطة فيما بينها ككلّ متماسك، فضلاً عن أنه (ثانياً) يعطي الأولوية أو الصدارة للغويات الداخلية على اللغويات الخارجية، على اعتبار أن المهم هو التنظيم الباطني للغة (أعني قواعدها الداخلية) لا تاريخها أو نشأتها أو مراحل تطورها (أعني مظاهرها الخارجية المتعاقبة على مر الزمان)"¹. ويقول (محمد يونس علي) أيضاً: "إن بنيوية دو سوسور تعني دراسة بنية (أو بني) اللغة في حد ذاتها على نحو مستقل، ليس فقط بعزلها عن التاريخ، أو العالم الخارجي، بل أيضاً عن نسيجها الاجتماعي التي [كذا] تعيش فيه، والعمليات النفسية التي يقوم بها متكلموها عند فهمها، أو اكتسابها، ولذا فمن المناسب جداً أن تكون الدراسات البنوية مقتصرة فقط في إطار اللسانيات على اللسانيات المضيقة microlinguistics"². ويعترف أحد أولئك الدعاة أنفسهم بأن ذلك التفضيل لم يصدر عن (سوسير) نفسه، وإنما فهم ذلك استيحاءً منه بوصفه مهيداً: "صحيح أن دي سوسير نفسه لم يضع لنا الخطوات المنهجية الدقيقة لهذه (اللغويات الداخلية) التي تدرس نسق اللغة، وقواعدها الباطنية، ونظامها البنوي، ولكن من المؤكد أنه هو الذي مهد السبيل لحلول (البنوية) محل (الذرية) Atomisme، و(الكلية) محل (الفردية)، في مضمار الدراسات اللغوية عموماً، والأبحاث الفونولوجية خصوصاً"³.

سوسير، فرديناند دي: في جوهرية اللغة، تر: مختار زاوي، ابن النديم-الجزائر، دار الروافد الثقافية-بيروت، ط1، 2019.

1- إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، مكتبة مصر، القاهرة، د.طت، ص47.

2- علي، محمد يونس: مدخل إلى اللسانيات، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-طرابلس، ط1، 2004، ص67-68. وينظر: زاوي، مختار: دو سوسير من جديد؛ مدخل إلى اللسانيات، ص136.

3- إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، ص47.

كما كان نفي العلمية عن دراسة العلاقة بين اللغة والفكر من المقولات التي تشبّث بها بعض الباحثين مستنديين إلى النبيوية¹. ولعل كِلتا المسألتين كانت أمراً مؤقتاً مرهوناً بتطور الفكر اللساني، يؤيد ذلك ما شهدته فروع اللسانيات الموسّعة من تطوّر وتसरعٍ عظيمين منذ منتصف القرن الماضي، كما عادت المباحث اللغوية ذات الطابع التجريدي الفلسفي إلى واجهة اللسانيات متبوّئةً منزلةً محورية -برأي (عبد السلام المسدي)- مما عدّه "تحوّلاً أصولياً في قواعد علم اللسان الحديث"². وبغض الطرف عن وجهة هذا الطرح، إلا أن تلك التغيّرات لها دلالةٌ مهمة تقيّد في توسيع أفق النظر إلى النبيوية ووضعتها في سياقها الصحيح.

ويمكن النظر إلى الحياد عن الفهم الصحيح لمراد (سوسير) من مقولاته على أنه اجتهادٌ محمودٌ يُحسب لصاحبه، غير أن ما لا يمكن التغاضي عنه غيابُ التوثيق في نقل الآراء، مما يفرضي إلى الإخلال بالدقة العلمية، ونثر العبارات كيفما اتفق. من ذلك مثلاً ما نقله (أحمد مختار عمر) من آراء (سوسير) أن "أفضل منهج لدراسة اللغة هو أن تحاول وصفها كما هي في فترة زمنية معينة، ومن هذا الوصف نصل إلى القواعد أو القوانين التي تحكم اللغة، ونعرف بنيتها الداخلية والخارجية"³. ولعله من المشروع التساؤل: ما المقصود ببنية اللغة الخارجية؟ كما نقل عن (سوسير) أنه "اعتبر الرموز الصوتية أو الكتابة عديمة المعنى في ذاتها، وهي على الرغم من عشوائيتها فإنها اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد"⁴. وهل الرموز الصوتية هي الكتابة نفسها، وهل توصف بأنها عشوائية اصطلاحية، أم أن هذا

1- منهم مثلاً حلمي خليل في نقده (مهدي المخزومي): " ويتصل أيضاً بمصطلحات الفلاسفة تحديده للجملة بأنها صورة ذهنية تتحول إلى صورة لفظية، وهذا أيضاً ليس من تصورات المنهج العلمي الحديث في دراسة اللغة، وإنما هو أمر يتصل بعلاقة اللغة بالفكر ودلالاتها عليه". خليل، حلمي: العربية وعلم اللغة النبيوي؛ دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996، ص76.

2- المسدي، عبد السلام: التفكير اللساني في الحضارة العربية، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ط1، 1981، ص16.

3- عمر، أحمد مختار: محاضرات في علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995، ص160.

4- المرجع السابق، ص161.

الوصف ينطبق على العلاقة بين جانبي العلامة اللغوية الدال والمدلول؟ إن الخلل العلمي في هذا المقبوس شديد الوضوح، ويؤكدده الأصل الذي أخذ عنه (عمر) دون إحالة: "[..] وأن الرموز الصوتية (أو الكتابية-أي الحروف) لا معنى لها بحد ذاتها، وأن العلاقة بين الرموز والمعاني، على الرغم من أنها عشوائية، إلا أنها اصطلاحية اتفاقية ثابتة بالنسبة للغة الواحدة والمجتمع الواحد"¹.

ولم يقف جميع الباحثين موقف التعصب للبنىوية، بل بالغ بعضهم في نفي البنىوية عن خطاب (سوسير) نفسه؛ يقول أحدهم: "صحيح أن فكرة (التركيب) فيها جانب من الصحة، لكنها لا تنطبق البتة على فكر دو سوسير، إنما تنطبق على كتاب المحاضرات ذاته، وهو، ولا نملّ من التذكير به، ليس كله لدو سوسير"². ولعل في ذلك مجانبةً للصواب، ذلك أن بعض المختصين بالفكر السوسيري وجد خطاب (سوسير) يتسم بسمة الزئبقية نفسها التي تتسم بها اللغة بسبب بنويتها، مما يعني أن خطابه بنوي³. كما وقف بعضهم موقفاً متزناً أمكنه من تحسس مواطن الزلل في فهم البنىوية؛ وأهمها -مما يتفق معه البحث أيضاً- فساد تأويل أفكار (سوسير): "ويتمثل فساد التأويل في اعتبار اللغة نظاماً شكلياً على غرار الأنظمة المنطقية الرياضية ذات العناصر المحددة المضبوطة المعطاة سلفاً من حيث عددها وعلاقتها وبالتالي قيمتها، والتي لا تُخضعُ البعدين الزماني والاجتماعي [...]. والحال أن لهذين البعدين في اللغة دوراً ذا بال، وهي نظام تحدّد عناصره بعضها البعض⁴ وتضبط قيمتها بما بينها من علاقات فلا وجود لها إلا في نطاق ذلك النظام، وليس لها قيمة مطلقة ثابتة بل هي قيمة نابعة من النظام ذاته، بخلاف الأنظمة الشكلية الرياضية التي تعتمد على قائمة

1- خرما، نايف: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة-المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب-الكويت، 1978، ص87. كما تغيب الدقة العلمية عن هذا المقبوس الأصلي، لأنه عبّر عن الدال والمدلول بالرموز والمعاني.

2- زواوي، مختار: دو سوسير من جديد؛ مدخل إلى اللسانيات، ص45.

3- ينظر: أريفيه، ميشال: البحث عن سوسير، تر: محمد خير البقاعي، ص64.

مضبوطة من العناصر ومجموعة محددة من العلاقات¹. ومما يبدو في غاية الأهمية في هذا السياق أيضاً تأكيد (الشاوش) أن "الثنائيات التي وضعها سوسير ليست تقابلات متجذرة في الأشياء ذاتها، ولا توجد أطراف تلك الثنائيات مستقلة بعضها عن بعض في الواقع، بل هي من قبيل عمليات التجريد وتوافق وجهات النظر التي تدرس منها اللغة"². كما أفاد تفريق (الشاوش) بين ثنائيتي (الشكل/المادة) و(الشكل/المضمون) في التنبيه على خلطٍ وقع فيه كثير من الباحثين: "والجدير بالملاحظة أن التقابل بين الشكل والمادة يختلف جوهرياً عن ذلك الذي يقام بين الشكل والمضمون، إذ مفاد هذا التقابل الثاني أن الشكل هو الصوت والمضمون هو المعنى، وقد رأينا أنهما يندرجان معاً في نطاق المادة"³. ويناقد باحث آخر انتقاد (بنفنست) ل(سوسير) في مبدأ الاعتباطية بين الدال والمدلول، ويرد عليه بما ينبئ بفهم واعي لمراد (سوسير): "والحق أن هناك مستويين لهذا (الاعتباط) أو (التعسف): فهناك مستوى التعسف المائل في العلاقة القائمة بين العلامة والشيء (أو المفهوم)، ثم هناك مستوى آخر يتمثل في صميم العلاقة القائمة بين وجهي العلامة اللغوية نفسها. ولا شك أن هذا النمط الثاني من التعسف أو الاعتباط هو الذي كان يهم دي سوسير، لأنه -في رأيه- (المبدأ الذي يسود كل الدراسات اللسانية العلمية في مضمار اللغة)"⁴.

1- الشاوش، محمد: (سوسير والألسنية) [في كتاب]: أهم المدارس اللسانية، ص22-23.

2- المرجع السابق، ص25.

3- المرجع السابق، ص35. ويربط (عبد السلام المسدي) ثنائية (الشكل/المادة) بمفهوم الوظيفة: "وعصارة الأمر أن الفكر البنوي قد جعل المادة في خدمة الصورة، والصورة في خدمة الوظيفة، وهذه من الحقائق التي يغفل عنها الناسفون لفكرة البنوية ويتعافل عنها المنتصرون لها، لأن حلقة الربط بين البنية والوظيفة قلما توضحت لدى هؤلاء وأولئك لاحتجاب الأنموذج اللغوي عن حقل تنظيراتهم". المسدي، عبد السلام: قضية البنوية؛ دراسة ونماذج، دار أمية، تونس، ط1، 1991، ص44. والملاحظ أن (المسدي) عبّر عن (الشكل) ب(الصورة)، واستعمل (السعران) المقابل نفسه، كما استعمل (الجوهر) مقابلاً ل(المادة). ينظر: السعران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، منشورات جامعة حلب (تصوير)، 2000-2001، ص342. وكذلك (زكريا إبراهيم)، ينظر: إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، ص44، 47.

4- إبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، ص51.

ويمكن القول إن اختلاف آراء الباحثين في عرض مبادئ البنيوية يرجع أساساً إلى ما اتسمت به مبادئ (سوسير) -إلى حدّ ما- من صفة الهلامية التي توصف بها بعض الحقائق¹، كما يمكن أن يُعزى إلى أن (سوسير) كان بنيوياً ممارساً أكثر منه منظراً، فقد كشفت مخطوطاته المكتشفة مؤخراً وضوح ممارسته البنيوية في غير موضعٍ من كتاباته عموماً، منها قوله: "تتشبّث بقولنا إن اللسان لا يتغذى في جوهه إلا من النقابلات، من مجموع قيمٍ سلبية كلياً ولا وجود لها إلا من خلال تباينها المشترك"². مما جعل البنيوية النظرية -فيما بعد- لا تخلو من اختلاف في أذهان متلقيها عموماً، ومتلقيها الوصفيين العرب خصوصاً، لأسباب منها: المبالغة في توحي التزام حدود البنيوية عند من ضيقها، وفساد تأويل بعض الأفكار عند من أقصى البعدين الزماني والاجتماعي، أو نظر إلى الثنائيات على أنها متجدّرة في الأشياء ذاتها، وغياب الأمانة العلمية عند من تركوا توثيق النقول.

ب- الثالث السوسيري (اللغة/Langage/اللسان/Langue/الكلام/Parole)

تجدر الإشارة إلى أن مترجمي كتاب (دروس في الألسنية العامة) لـ(سوسير) قابلاً للظاهرة اللغوية بمعناها العام (langage) بـ(الكلام)، وذكرنا مفهومين لا يبدو التفريق بينهما واضحاً، هما (langue) و (idiome)، يدل الأول برأيهما على الجانب الجماعي المشترك، والثاني على لغة قوم من الأقوام، وقابلاً الأول بـ(اللغة) والثاني بـ(اللسان)، وأطلقا على مفهوم الاستعمال الفردي للغة (parole) مصطلح (اللفظ)³. ومن الواضح أن هذه الترجمة تمثل مظهراً من مظاهر الاضطراب المصطلحي اللساني عموماً، وفي ترجمة كتاب المحاضرات خصوصاً، وبات من الثابت هذه الأيام

1- "إن كثيراً من الحقائق يظل هلامياً، قابلاً لتشكيلات عديدة، وإن الذين يفسرونها هم الذين يقومون بتشكيلها". بكار، عبد الكريم: فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط6، 2010، ص294.
2- دويبيكير، لويك: فهم فرديناند دو سوسور وفقاً لمخطوطاته؛ مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، ص97.
3- سوسير، فرديناند دي: دروس في الألسنية العامة، تر: محمد الشاوش وزميلييه، دار العربية للكتاب، تونس، 1985، ص10.

أن الثالوث اللساني الأساسي (parole/langue/langage) يقابل عربياً بالمصطلحات (اللغة/اللسان/الكلام)¹.

لعله من الطبيعي مرور هذه المصطلحات بشيء من الفوضى إلى أن استقرت بين الباحثين العرب، بيد أنه من غير الطبيعي جرّ تلك المصطلحات الأساسية في التداول اللساني إلى الفوضى ثانيةً مما يعكّر صفو الاستقرار المصطلحي المنشود. وباستقراء تلك المصطلحات يجد البحث مصطلح (اللغة) مقابلاً لـ (Langue) مطّرداً في استعمال بعض الباحثين منهم (تمام حسان) و(زكريا إبراهيم)². ثم تغير الحال مع (محمود السعران)³ و(كمال بشر)⁴ اللذين لم يستعملا مصطلح (لسان) صراحةً، إلى أن جاء (عبد الصبور شاهين) فصرّح باستعماله معللاً ذلك بالجري على استعمال محرّري مجلة (اللسانيات)، سعيّاً منه إلى توحيد المصطلحات⁵. غير أن بعض الباحثين المعاصرين أو اللاحقين لم يراعوا ما قصده (شاهين) فجاء استعمالهم مغايراً مُلبساً؛ إذ عبّر (محمد الشاوش) عن (اللغة Langage) بـ(الكلام) وعن (اللسان Parole/Langue) بـ(اللغة/اللفظ)⁶، كما

1- ينظر: بشر، كمال: كتاب (محاضرات في علم اللغة العام) لفرديناند دي سوسير وموقعه في آثار الدارسين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج29، 1972، ص237-238، و قدور، أحمد: مبادئ اللسانيات العامة، ص21، و زواوي، مختار: دو سوسير من جديد؛ مدخل إلى اللسانيات، ص130-134.

2- ينظر: حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000، ص178-179 وإبراهيم، زكريا: مشكلة البنية، ص44.

3- فترّق (السعران) بين هذه المصطلحات وأوضح المقصود بكلّ منها، غير أنه لم يذكر مصطلح (لسان)، وإنما عبّر بعبارة (اللغة المعينة)، كما خلا ثبته الاصطلاحي من مصطلحي (لسان) و(كلام). ينظر: السعران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، ص49، 301، 342.

4- استعمل (بشر) مصطلح (لسان) في بحثه: كتاب (محاضرات في علم اللغة العام) لفرديناند دي سوسير وموقعه في آثار الدارسين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج29، 1972، ص237-238. أما في كتابه "التفكير اللغوي بين القديم والجديد" فلم يصرح بلفظ (اللسان) وإنما سماه (اللغة المعينة)، ينظر: بشر، كمال: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب، القاهرة، 2005، ص225.

5- شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993، ص37.

6- ينظر: الشاوش، محمد: (سوسير والألسنية) [في كتاب]: أهم المدارس اللسانية، ص31.

بادل (محمد حسن عبد العزيز) بين مصطلحي (اللغة) و(اللسان)¹، في حين أحيا (نوزاد أحمد) الاستعمال القديم عندما عبّر عن مفهوم (اللسان) بـ(اللغة)²، وكذلك فعل (فايز الداية) في حديثه عن ثنائية (اللغة/الكلام)³، وترجم (عبد النبي اصطيف) (اللسان) ترجمةً تبدو اجتهاديةً إلى (النظام اللغوي)⁴.

ولعل معظم الوصفين يشتركون في فهم هذه المصطلحات التي باتت من أوليات اللسانيات، غير أنه ثمة اجتهادات، منها قول (شاهين) بدراسة كلٍّ من (اللسان) و(الكلام) بمنهج متكامل، يقول: "وعلى أي حال فليس من المقبول أن نفصل فصلاً صارماً بين اللسان والكلام، كما أنه ليس من صواب المنهج أن ندمجها إدماجاً تاماً، فإن دراسة الكلام تفيد اللسان، كما أن دراسة اللسان تفيد الكلام، وخير لنا أن نتناولهما بمنهج متكامل يبرز لأعيننا الحقيقة اللغوية كما ينبغي تناولها"⁵. وقد وصل (شاهين) إلى هذه النتيجة بعد عرض نقد (بالي) و(يسبرسن) لهذه الثنائية. ويبدو اتخاذه هذا الموقف دليلً تلقّ واعي متفاعل غير منبهر.

ت - في قضية المعنى

لعله بات معلوماً أن قضية المعنى ارتبطت بالوصفيين الأمريكيين الذين عرفوا بالشكليين، أكثر من نظرائهم الأوروبيين الذين عُنوا طويلاً بالعلامة اللغوية والعلاقة بين دالّها ومدلوها. وقد أثّرت هذه القضية وشغلت حيزاً واسعاً من مصنفات الوصفين الأمريكيين، بدءاً بأستاذهم (بلومفيلد) صاحب المنهج السلوكي التوزيعي، الذي شُهر بصرامته المنهجية في محاولة منه للسير باللغة قُدماً نحو العلمية بوجهها

1- ينظر: عبد العزيز، محمد حسن: سوسير رائد علم اللغة الحديث، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط.ت،

2- أحمد، نوزاد: المنهج الوصفي في كتاب سيويه، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ط1، 1996، ص24.

3- الداية، فايز: علم الدلالة العربية والبنوية، [بحث في] ندوة البنوية والنقد العربي القديم، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع181-182-183، 1986، ص254.

4- اصطيف، عبد النبي: عبد القاهر الجرجاني والبنوية، [بحث في] ندوة البنوية والنقد العربي القديم، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع181-182-183، 1986، ص258.

5- شاهين، عبد الصبور: في علم اللغة العام، ص51.

التجريبي. وكان موضع الإشكال في تلك القضية هو "إساءة فهم منهج بلومفيلد ومقاصده من درسه. ذلك أن المعنى لم يغب عن تحليلاته، غير أنه يرفض التصور الذهني للمدلول [...] فالمدلول بالنسبة إليه هو مجموع الأحداث العملية التي يقترن بها ملفوظ، وبالتالي فإن وصفها غير ممكن لأن الإحاطة بهذا المجموع غير ممكنة"¹. كما يميل البحث إلى أن عدول (بلومفيلد) عن جانب (المعنى) كان عدول تأجيل، لا عدول تخلٍ وإقصاء، وذلك خلافاً لما فهمه كثير من أتباعه، ثم متلقيه الغربيين والعرب. وتبدو إثارة هذه القضية وتمسك البعض بها أمراً لافتاً، لأن (بلومفيلد) نفسه يرفض في تصريح له "إمكانية الشروع بدراسة اللغة من دون المعنى، أي دراستها بوصفها مجرد صوت لا معنى له"²، كما حذر تلامذته من التعصب المتحمس ودعاهم لقبول الاختلاف المنهجي³. وسيقف البحث في هذه الفقرة على مواقف الوصفيين العرب من هذه القضية.

- إقصاء (المعنى) عند الوصفيين العرب

لا غرو أن الدارس عموماً محلُّ تأثير المدرسة التي ينتمي إليها، ومن الطبيعي أن يصدر في آرائه ومقولاته بهدي مما تعلمه منها. ويبدو أن هذه الحال انطبقت على بعض مؤسسي الوصفية المصريين، الذين تأثروا بتعاليم اللسانيات الأنجلو-أمريكية، حين تتلمذوا في مدرسة (فيرث) الإنجليزي. وتجدر الإشارة إلى أن ذلك التأثير لم يأخذ شكلاً واحداً، ذلك أن شيخ الوصفيين (تمام حسان) كان "متأثراً بأستاذه فيرث في تطبيقه لمبادئ المدرسة السياقية واهتمامه بالمعنى في تحديد الوظائف النحوية"⁴. وعنايةً (تمام حسان) بالمعنى واضحة، بأن جعل (القرائن

1- بافو، ماري آن، وزميله: النظريات اللسانية الكبرى؛ من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012، ص243.

2- ياكسون، رومان: الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ص26.

3- ينظر: المرجع السابق، ص27.

4- بن حشاني، إيمان: جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفياً؛ تمام حسان من خلال مصنفه "اللغة العربية معناها ومبناها" نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011-2012، ص301.

المعنوية) أحد ركني نظريته (تضافر القرائن) إلى جانب (القرائن اللفظية)، كما اهتم بالظواهر السياقية، والدلالة، وأفرد لهما فصلين مستقلين¹.

ومن أهم ما جاءت به الوصفية الأنجلو-الأمريكية، ثم تلقفه عدد من الوصفيين العرب، القول بشكلية اللغة أو النحو، والدعوة إلى استبعاد المعنى من درس اللغوي. من ذلك ما صرح به (محمود السمران) في سياق حديثه عن (أقسام الكلام) في شرحه لمنهج (المورفولوجيا): "إن الخطأ الأساسي في الطرق التقليدية في المورفولوجيا والنظم أن المبادئ التي قامت عليها بالإضافة إلى عنايتها البالغة بالتحليل المنطقي إلى أقسام (=فصائل) على أساس المعنى قد أدت إلى معرفة نتائج التحليل مقدماً"². وقد أحال في نهاية قوله هذا على مقال، وصفه بالقيم، للمؤرخ اللساني المعروف (ر.ه. روبنز)، عنوانه: *The Objectives of Formal Grammar* = [أهداف النحو الشكلي]، ومما جاء فيه: "يرى أغلب اللغويين في أيامنا أن (النحو)، أو، إن شئنا الدقة، أن (التحليل النحوي) *Grammatical Analysis* ينبغي أن يكون (شكلياً) *Formal* إذا أريد له أن يكون جزءاً صالحاً من (الدراسة اللغوية الوصفية) *Descriptive Linguistics* ولكن على الرغم مما يبدو بين هؤلاء اللغويين من إجماع ظاهر فثمة خلافات ظاهرة بعضها ملموس وبعضها ضمني سواء كانت هذه الخلافات متعلقة بالأسس النظرية، أو كانت جزءاً من وصف لغة معينة وتحليلها"³. ويتابع (روبنز) أو (السمران)، إذ ثمة تداخلٌ بسبب غياب علامات الاقتباس، كلامه: "ما الذي يدعو إلى نبذ القياس القائم على (المعنى) في التحليل النحوي؟ يجدر بنا أن نقول أول كل شيء إن كلمة (المعنى) من الكلمات غير الدقيقة في الدراسة اللغوية"⁴. وبناءً على

1- ينظر: حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994، ص 191-204، ص 261-310، ص 335-373.

2- السمران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، ص 228.

3- المرجع السابق، ص 229، تابع حاشية (4).

4- لعل المراد بذلك أن كلمة (المعنى) من الكلمات غير الواضحة المعالم دلاليًا ومعنويًا، وأن مفهومها غير متفق عليه بين المناطق واللغويين والسايكولوجيين وغيرهم من أصحاب الاختصاصات التي لها إسهام في تكوين المعنى، وهو ما وضعه صاحب كتاب "معنى المعنى" (أوغدن ورثشاردز) في مجمل كتابهما. ينظر:

تفسير من تفسيرات هذه الكلمة، أي المعنى، نقول إن كل ما نقرره لغوياً هو تقارير عن المعنى على مستويات مختلفة متنوعة، ولكن هذا التفسير كذلك يستدعي التمييز الحاد بين المستويات المختلفة، يستدعي فصل المعنى على المستوى النحوي، من المعنى على (المستوى) الدلالي Semantic Level، كما يستدعي تجنب الشروح الفكرية أو (العقلية) Mentalist على أي مستوى من المستويات [...] ¹. ويتابع (السعران): "وقال الأستاذ روبنز: إن النحو مسألة خاصة بالشكل اللغوي؛ وإن التحليل النحوي جزء من تحليل (الشكل النحوي)، ولذلك فإن إقامة فصول نحوية، وإن الوصف النحوي على أساس (المعنى)، كما يفهم بوجه عام، أو على أساس من المعنى على مستويات غير المستوى النحوي، هما نتيجة لهذا غير ذوي ² شأن بالنحو" ³. وقد أيد (كمال بشر) (السعران) فيما ذكره، ووجده علاجاً ناجعاً للنحو: "ويحاول اللغويون المحدثون تقديم علاجٍ لأدواء النحو، وما وجدوا سبيلاً إلى ذلك أفضل من اتباع الطريقة الوصفية. وهي طريقة ذات إطار عام يُعنى أول ما يعنى بوصف الظواهر اللغوية كما هي، وفقاً للموجود في اللغة المدروسة، ووفقاً لما تظهره هذه اللغة من خواص ومميزات شكلية Formal Characteristics" ⁴. ويعيدنا إلحاح هذين الباحثين على أهمية التحليل الشكلي في النحو، وإطلاقهما عليه (الطريقة الوصفية) إلى ما سبقهما به (عبد الرحمن أيوب) في تعريفه بالوصفية على أنها (مدرسة التحليل الشكلي) ⁵، متجاهلاً المدارس الوصفية الأخرى. كما وافقه من بعده في القول بشكلية اللغة (محمد عيد)، إذ قال: "فاللغات قوائم شكلية تختلف كل منها عن الأخرى، أما المعاني فأمور عقلية لا تختلف، ودراسة اللغات تبنى على الناحية

أوغدن ورتشاردز: معنى المعنى؛ دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، تر: كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، بيروت، 2016، ص 297-321.

1- السعران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، ص 229، تابع حاشية (4).

2- كذا.

3- المرجع السابق، ص 229-230، تابع حاشية (4).

4- بشر، كمال: دراسات في علم اللغة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971. (القسم الأول)، ص 31.

5- ينظر: أيوب، عبد الرحمن: دراسات نقدية في النحو العربي، مؤسسة الصباح، الكويت، ص 50.

الأولى ودراسة المنطق تقوم على الناحية الثانية، فهما إذن مختلفان ويجب التفريق بينهما، وهذا هو روح الفكرة اللغوية الحديثة¹.

ويبدو أن فهم هؤلاء الوصفيين العرب لأصول هذا المنهج الشكلي، وما تواتر -خطأً- عن مؤسسه (بلومفيلد) من إقصاء للمعنى، قادهم إلى القول بضرورة ذلك الإقصاء، يقول (السعران): "وبلومفيلد كما ذكرنا من أصحاب نظرية السلوك، والسلوكيون ينكرون أو يكادون ينكرون وجود أي عملية ذهنية، فأراد أن يتخلص من المعنى قدر الإمكان؛ فعنده أن معنى أي صورة من الصور اللغوية هو الحالة التي ينطق فيها المتكلم بهذه الصورة والأثر الذي يحدثه في السامع"². كما فسّر (نايف خرما) -أيضاً- إقصاء المعنى بأنه من نتائج التأثير بالسلوكية: "وثانيتها [أي النتائج]: إهمال دراسة المعنى، على اعتبار أنه ليس مظهراً خارجياً يمكن النظر فيه بالمنهج العلمي الموضوعي المستخدم في العلوم الطبيعية. لقد أهمل اللغويون هذا الجانب الأساسي من جوانب اللغة وبذلك جردوها من أهم مظهر من مظاهرها وأهم هدف من أهدافها"³. كما عمّم (أحمد مختار عمر) حكمه على البنيويين جميعهم حين رأى أنهم يختلفون عن اللغويين السابقين في أمور عديدة، منها "عدم اعتمادهم على المعنى"⁴. كما يذكر (مصطفى غلفان) جملة أمور تشكّل مجتمعةً سمةً لـ(اللسانيات) تفصل بها عن النحو القديم، منها: "تفادي التعريفات المفهومية القائمة على المعنى واعتماد الروايز الشكلية، مثل التوزيع والعلاقات والمواقع في تحديد طبيعة العناصر اللغوية والعلاقات القائمة بينها، مما يستدعي إعادة النظر في كثير من التقسيمات النحوية القديمة التي لم تعد تصمد أمام نتائج التحليل اللساني الحديث"⁵. ولعل في هذا الحكم أيضاً، من باحثٍ يُعنى بدرس الأصول المنهجية لللسانيات العربية عموماً،

1- عيد، محمد: أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1989، ص62.

2- السعران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، ص346.

3- خرما، نايف: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، ص90.

4- عمر، أحمد مختار: محاضرات في علم اللغة الحديث، ص159.

5- غلفان، مصطفى: اللسانيات العربية؛ أسئلة المنهج، دار ورد، عمان، ط1، 2013، ص179.

اختزالاً للسانيات بالوصفية الشكلية منها، ومتابعةً غير فاحصةٍ لمن سبقه بالقول بإقصاء المعنى. إذ يذكر (حلمي خليل) أن تعريف (المورفيم) عند (بلومفيلد) نفسه يختلف تبعاً لاعتبار المعنى أو عدم اعتباره، ولعل في ذلك إشارةً مهمةً إلى أن (بلومفيلد) الشكلي التوزيعي لم يقتصر في تعريفاته المفهومية على الروائر الشكلية فحسب، يقول (خليل): "المورفيم عند بلومفيلد -إذا تجاهلنا المعنى- هو عبارة عن فونيم أو مجموعة من الفونيمات داخل بنية معينة [...] ولكن عند اعتبار المعنى يختلف تعريف المورفيم عند بلومفيلد، فهو عبارة عن أصغر وحدة لغوية تحمل معنى أو وظيفة نحوية. وهو ينقسم إلى مورفيم حر Free morpheme ومورفيم مقيد Bound morpheme"¹.

- (المعنى) عند الوصفيين العرب من وجهةٍ أخرى

لعل من واجب الإنصاف أن يذكر البحث أن بعض من قالوا بإقصاء المعنى من الدرس اللساني -مما تُسبب إلى (بلومفيلد)- وقفوا على جوانب كبيرة من الحقيقة في فهم مُراد (بلومفيلد) من درسه اللساني وتوضيح مبادئه السلوكية، وإن أشكلت عليهم حقيقةً موقفه من (المعنى) ولم يصرّحوا بها. من ذلك ما ذكره (السعران) من أن (بلومفيلد) "مع أن (السلوكية) التي طبقها على اللغة سلوكية (آلية)، يدخل في اعتباره بعض العناصر غير اللغوية المتصلة بالكلام، ويعتبرها عنصراً لازماً لإدراك معنى الكلام. فالمدرسة السلوكية لا تتجاهل بعض ما نسميه العناصر (الاجتماعية) ولكنها تعبر عنها بمصطلحات خاصة [...]"². كما علّل (كمال بشر) مسلك (بلومفيلد) في درس المعنى تعليلاً مقبولاً، وإن فهم ذلك المسلك على أنه إخراج للمعنى من الدراسة، يقول: "ولقد كان هذا الاتجاه -أي محاولة إخراج المعنى من الدراسة وعدم الاعتماد على النواحي العقلية في التحليل اللغوي بعامّة وفي قضية المعنى بوجه خاص- ردّاً

1- خليل، حلمي: العربية وعلم اللغة البنوي؛ دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص 127.

2- السعران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، ص 309.

فعل مباشراً لما كان يجري قبل بلومفيلد من العلماء التقليديين الذين كانوا يعتمدون اعتماداً كبيراً على النواحي العقلية في بحوثهم¹.

وقد كان (عبده الراجحي) واضحاً في إثبات كون المعنى ركيزة أساسية لدى الوصفيين الأمريكيين، ولا سيما عند (سابير) و(بلومفيلد)، فأزال ما سماه اللبس المحتمل من فهم انفصال (الشكل اللغوي) عن (المعنى) عند (سابير)، يقول في ذلك: "لقد قرر سابير أولاً أن (الأشكال) اللغوية ينبغي أن تدرس في ذاتها، أي باعتبارها أشكالاً، وليس على أساس من المعاني التي نتصورها ابتداءً. والحق أنه لم يغفل (المعنى) في كل خطوة من خطوات التحليل، لأن (الجملة) عنده هي (التعبير اللغوي عن قضية):

(the linguistic expression of a proposition)

وهذه المسألة توضح ما يحتمل من لبس حين يُفهم (الشكل اللغوي) على أنه شكل منفصل عما يؤديه من معنى، إذ لا يمكن إنكار (الطبيعة الإدراكية للغة) [...]"². كما أزال اللبس المتعلق بنظرية (بلومفيلد) بقوله: "إن دراسة الكلام في هذا السياق [أي النظرية المادية أو الآلية] تؤدي إلى نتيجة هامة عند بلومفيلد، وهي أن الحدث الكلامي له (معنى)، ومن ثم فإن دراسة الكلام باعتباره أصواتاً دون اعتبار المعنى يؤدي إلى نقض النظرية من أساسها، ولكنه يقوّر مع ذلك (أن تقرير المعاني هو أضعف نقطة في دراسة اللغة، وسوف تبقى هكذا حتى تتقدم المعرفة الإنسانية إلى أبعد من حالتها الراهنة)"³. وإلى مثل ذلك ذهب (حلمي خليل) أيضاً: "والواقع أن بلومفيلد لم يرفض دراسة المعنى، بل لقد أشار إلى أهمية العلاقات بين الصوت والمعنى. وإنما كان اهتمامه موجهاً إلى الكشف عن القوانين العامة التي تحكم السلوك اللغوي والتي قد تؤدي إلى الكشف عن القوانين التي تحكم النفس البشرية. ومن ثم كان مقتنعاً بأن إقحام الجانب الدلالي قد يعوق الوصول إلى هذه القوانين، ولذلك رأى

1- بشر، كمال: التفكير اللغوي بين القديم والجديد، ص 257.

2- الراجحي، عبده: النحو العربي والدرس الحديث؛ بحث في المنهج، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 34-35.

3- المرجع السابق، ص 41. وينظر: ص 43 أيضاً.

أنه لكي نعرف المعنى معرفةً دقيقةً، لا بد أن نكون على علم دقيق بكل شيء في عالم المتكلم. والمعرفة الإنسانية لم تصل بعد إلى هذه الدرجة¹.

ومن المعلوم أن (سابير) نحا منحىً ذهنياً في دراسة اللغة مما يمكن أن يعدّه البعض منهجاً مختلفاً عن سلوكية (بلومفيلد)، غير أن ما يجمعهما هو المعيار التوزيعي الذي قدّمه (سابير)، وغدا فيما بعد أساساً تقوم عليه الدراسات الأمريكية². وقد بدا (الراجحي) و(خليل) موقّفين فيما ذكراه من تصوّر هذين العَلَمين في دراسة المعنى، فاستدركا ما فات زملاءهما السابقين.

الخاتمة والنتائج

1- اختلفت آراء الباحثين في عرض مبادئ البنيوية، وفسّر البحث ذلك بأن (سوسير) كان بنيوياً ممارساً أكثر منه منظراً، مما جعل البنيوية النظرية -فيما بعد- لا تخلو من اختلاف في أذهان متلقيها عموماً، ومتلقيها الوصفيين العرب خصوصاً، لأسباب منها: المبالغة في توحيّ التزام حدود البنيوية عند من ضيقها، وفساد تأويل بعض الأفكار عند من أقصى البعدين الزماني والاجتماعي، أو نظر إلى الثنائيات على أنها متجدّرة في الأشياء ذاتها، وغياب الأمانة العلمية عند من تركوا توثيق النقول.

2- إن العودة إلى الخط في مصطلحات لها أهميتها في تحديد موضوع اللسانيات (كمصطلحات الثالوث السوسيري: اللغة/اللسان/الكلام) بعد أن استقرت في استعمال الباحثين من أجل مظاهر الاضطراب في تلقي الوصفية لدى الباحثين العرب. كما يمكن النظر إلى اجتهاد (عبد الصبور شاهين) في تغيير حدود الدرس اللغوي، بمسأسه بالحد الفاصل بين (اللسان) و(الكلام) مثلاً، على أنه معلّم من معالم التفاعل الإيجابي مع الوافد الغربي (الوصفية).

1- خليل، حلمي: العربية وعلم اللغة البنيوي؛ دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، ص124-125.
2- ينظر: إيفيتش، ميكا: اتجاهات البحث اللساني، تر: سعد مصلوح، و وفاء فايد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2000، ص276.

3- غالب على تصوّر بعض الوصفيين العرب القول بإقصاء المعنى أو إهماله من الدرس اللساني، وقادهم إلى ذلك فهمهم الخاص لمبادئ المنهج الشكلي، فغاب عن أكثرهم عناية الوصفيين الأمريكيين بالمعنى مع إجراءاتهم الشكلية، ولم يدركوا مرمى (بلومفيلد) من تربيته في دراسة المعنى وإرجائها لتصبح دراسة أكثر جدوى، وهو ما وجده البحث في تصوّر (عبده الراجحي) و(حلمي خليل) وتقديمهما للوصفية الأمريكية. كما كان (تمام حسان) معنياً بالمعنى مهتماً به، متأثراً في وصفيته بمنهج (فيرث) الوصفي الوظيفي.

المصادر والمراجع

1. اصطفى، عبد النبي: **عبد القاهر الجرجاني والنبوية**، [بحث في] ندوة النبوية والنقد العربي القديم، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع181-182-183، 1986.
2. إبراهيم، زكريا: **مشكلة البنية**، مكتبة مصر، القاهرة، د.ط.ت.
3. أحمد، نوزاد: **المنهج الوصفي في كتاب سيبويه**، منشورات جامعة قارونس، بنغازي، ط1، 1996.
4. أرفيه، ميشال: **البحث عن سوسير**، تر: محمد خير البقاعي، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط1، 2009.
5. إفتيش، ميكا: **اتجاهات البحث اللساني**، تر: سعد مصلوح، و وفاء فايد، المشروع القومي للترجمة، القاهرة، ط2، 2000.
6. أوغدن ورتشاردز: **معنى المعنى**؛ دراسة لأثر اللغة في الفكر ولعلم الرمزية، تر: كيان أحمد حازم يحيى، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط1، 2016.
7. أيوب، عبد الرحمن: **دراسات نقدية في النحو العربي**، مؤسسة الصباح، الكويت، د.ط.ت.
8. بافو، ماري آن، وزميله: **النظريات اللسانية الكبرى**؛ من النحو المقارن إلى الذرائعية، تر: محمد الراضي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2012.
9. بشر، كمال: **التفكير اللغوي بين القديم والجديد**، دار غريب، القاهرة، 2005.
10. بشر، كمال: **دراسات في علم اللغة**، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1971.

11. بشر، كمال: كتاب (محاضرات في علم اللغة العام) لفرديناند دي سوسير وموقعه في آثار الدارسين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج29، 1972.
12. بكار، عبد الكريم: فصول في التفكير الموضوعي، دار القلم، دمشق، ط6، 2010.
13. بن حشاني، إيمان: جهود اللسانيين العرب في إعادة وصف اللغة العربية وظيفياً؛ تمام حسان من خلال مصنفه "اللغة العربية معناها ومبناها" نموذجاً، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2011-2012.
14. حسان، تمام: اللغة بين المعيارية والوصفية، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2000.
15. حسان، تمام: اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1994.
16. خرما، نايف: أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، سلسلة عالم المعرفة- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب- الكويت، 1978.
17. خليل، حلمي: العربية وعلم اللغة البنيوي؛ دراسة في الفكر اللغوي العربي الحديث، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1996.
18. الداية، فايز: علم الدلالة العربية والبنيوية، [بحث في] ندوة البنيوية والنقد العربي القديم، مجلة الموقف الأدبي، دمشق، ع181-182-183، 1986.
19. دويبيكير، لويك: فهم فرديناند دو سوسور وفقاً لمخطوطاته؛ مفاهيم فكرية في تطور اللسانيات، تر: ريما بركة، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2015.
20. زاوي، مختار: دو سوسير من جديد؛ مدخل إلى اللسانيات، ابن النديم-الجزائر، دار الروافد الثقافية-بيروت، ط1، 2018.
21. زاوي، مختار: من المورفولوجيات إلى السيميائيات؛ مدخل إلى فكر فرديناند دو سوسير، عالم الكتاب الحديث، إريد، ط1، 2019.
22. السعران، محمود: علم اللغة؛ مقدمة للقارئ العربي، منشورات جامعة حلب (تصوير)، 2000-2001.
23. سوسير، فرديناند دي: دروس في الألسنية العامة، تر: محمد الشاوش ومحمد عجيبة بإشراف صالح القرمادي، الدار العربية للكتاب، تونس، 1985.

24. شاهين، عبد الصبور: **في علم اللغة العام**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993.
25. الشاوش، محمد: **(سوسير والألسنية)** [في كتاب]: أهم المدارس اللسانية، المعهد القومي لعلوم التربية، تونس، 1986.
26. عبد العزيز، محمد حسن: **سوسير رائد علم اللغة الحديث**، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط.ت.
27. علي، محمد محمد يونس: **مدخل إلى اللسانيات**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت-طرابلس، ط1، 2004.
28. عمر، أحمد مختار: **محاضرات في علم اللغة الحديث**، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1995.
29. عيد، محمد: **أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء وضوء علم اللغة الحديث**، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 1989.
30. غلفان، مصطفى: **اللسانيات العربية؛ أسئلة المنهج**، دار ورد، عمان، ط1، 2013
31. قدور، أحمد: **مبادئ اللسانيات العامة**، منشورات جامعة حلب، 2006.
32. المسدي، عبد السلام: **التفكير اللساني في الحضارة العربية**، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، ط1، 1981.
33. المسدي، عبد السلام: **قضية البنيوية؛ دراسة ونماذج**، دار أمية، تونس، ط1، 1991.
34. ياكبسون، رومان: **الاتجاهات الأساسية في علم اللغة**، تر: علي حاكم صالح وحسن ناظم، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط1، 2002.